مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الأولى – العدد الأول
١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

الإمام علي عليه السلام
في مجالس السيد المرتضى

أ. م. د. عباس علي الفحام

جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والتسليم على النبي الأمين وعلى آل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وبعد: فقد تحدد البحث بعنوان (الإمام علي عليه السلام في مجالس السيد المرتضى)، وهي دراسة في أثر علمي مميز اسمه الشائع أكاديميا «أمالي المرتضى» للشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة (٤٣٦هـ). والأمالي جمع إملاء وهو أسلوب شاع في عصر الشريف المرتضى وما قبله، يقصد به ما يمليه الشيخ على طلبته من محاضرات أو مجالس، أو ما يمليه هو بخط يده.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والتسليم على النبي الأمين وعلى آل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وبعد:

فقد تحدد البحث بعنوان (الإمام علي عليه السلام في مجالس السيد المرتضى)، وهي دراسة في أثر علمي مميز اسمه الشائع أكاديميا «أمالي المرتضى» للشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة (٤٣٦هـ).

والأمالي جمع إملاء وهو أسلوب شاع في عصر الشريف المرتضى وما قبله، يقصد به ما يمليه الشيخ على طلبته من محاضرات أو مجالس، أو ما يمليه هو بخط يده.

والاسم الذي وضعه السيد المرتضى لأماليه هو «غرر الفوائد ودرر القلائد»، ووقع في جزأين، مجموع ما ضمّا من مجالس ثمانون مجلساً، توزع ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كثير منها، لذلك صنفنا هذا الذكر الجميل النافع بمبحثين هما: الأول: اختص بـ(المجالس القرآنية)، وشملت مطلبين هما الوقفات التفسيرية للإمام عليه السلام والثاني ما روي عنه من قراءات. أما المبحث الثاني فقد عُقد للمجالس بـ(المجالس الأدبية واللغوية)، واشتمل على عدة تفصيلات هي: أدب التوحيد، وأدب الإيجاز والجوابات المسكتة للإمام عليه السلام، والإمام في الشعر، وغريب كلام الإمام.

وقد حاول البحث الكشف عن الطبيعة العلمية التي تميز بها السيد المرتضى من تقبل الآراء الأخرى لسابقيه من مختلف المشارب، حتى أولئك الذين يختلفون معه في المذهب والرأي، فهو يقلب آراءهم ويستعرضها من دون قدح أو ضيق، فيقبل ذلك

ويبعد هذا بنحو هادئ وعلمي، وكثيراً ما يعرض رأياً جديداً خاصاً به في اللغة أو الفقه أو البلاغة.

وتعددت مصادر البحث لتعدد الموضوعات في مجالس السيد المرتضى، فكانت المصادر اللغوية والنقدية والتاريخية والتفسيرية عدة الدراسة وسندها في الكشف والرصد والتحليل والاستنتاج الذي انتهى إلى خلاصة لَلَمت الموضوعات المختلفة في نقاط محددة يسّرت للقارئ استخلاص الخاتمة المفيدة.

يبقى أملنا دائما هو الدعاء بالتوفيق بتقبل أعمالنا التي لا يتاح الكمال لها أبداً، لأن ذلك من شأن الله تعالى وحده، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الإمام علي عليه السلام في المجالس القرآنية

استند السيد المرتضى في كثير من مجالسه في تفسير القرآن الكريم إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام وآرائه اللغوية، وسنحاول دراستها على وفق ذكرها من محورين هما: تفسير القرآن الكريم، والقراءات.

أولاً: تفسير القرآن الكريم

١. قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[1].

يثير السيد بدءاً الأذهان بأسلوب الاستفهام منبهاً ومشوقاً ومثيراً فضول السامعين والقارئين معاً، فهي سمة تتكرر لديه في مجالسه كلها، فيقول: (إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾.

الجواب: قلنا: أمّا التنور فقد ذكر في معناه وجوه:

أولها

أنّه تعالى أراد بالتنور وجه الأرض، وأن الماء نبع وظهر على وجه الأرض وفار.

هذا قول عكرمة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثله. والعرب تسمى وجه الأرض تنوراً.

ثانيها

أن يكون المراد أن الماء نبع من أعالي الأرض وفار من الأماكن المرتفعة منها. وهذا قول قتادة. وروى عنه في قوله تعالى: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ قال: ذكر لنا أنّه أرفع الأرض وأشرفها.

ثالثها

أن يكون المراد بـ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ أي برز النور وظهر الضوء وتكاثف حرارة دخول النهار وتقضي الليل، وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه[٢].

رابعها

أن يكون المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة، وأنه تنور كان لآدم عليه السلام أبي البشر، وقال قوم: إن التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام.. وقال آخرون: بل كان التنور في ناحية الكوفة، والذي روى عنه أن التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم.

خامسها

أن يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم، وذكر تعالى التنور مثلاً لحضور العذاب، كما تقول العرب قد فارت قدر القوم، إذا اشتد الحرب وعظم الخطب. والوطيس هو التنور، وتقول العرب أيضا: قد حمي الوطيس، إذا اشتد بالقوم حربهم.. ومن ذلك الحديث المروى عنه عليه الصلاة والسلام: أنه نهى عن البول في الماء الدائم؛ يعنى الساكن.

ويقال: قد دوم الطائر في الهواء، إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق

بهما، و(نفثؤها) معناه نسكنها. يقال: فثأت غضبه عنى وفثأت الحار بالبارد إذا كسرته به.

سادسها

أن يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة، فجعل فوران الماء منه والسفينة على الأرض علماً على ما أنذر به من إهلاك قومه. وهذا القول يروى عن الحسن. وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي، لأنه الحقيقة، وما سواه مجاز، ولأن الروايات الظاهرة تشهد له.

وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلا وتشبيها، لأن حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية.

وأي المعاني أريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء علماً لنبيه عليه السلام، وأنه يدل على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمؤمنين)[٣].

وفوران التنور على المعنى الحقيقي يعني اندفاع شدة الماء نحو الأعلى[٤]، (وكان فوران الماء من التنور المسجور بالنار، معجزة لنوح عليه السلام ودلالة على صدقه، وأكثر المفسرين على أنها التنور التي يخبز فيها)[٥]، وعن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال:

«كان التنور في بيت عجوز مؤمنة، في دير قبلة ميمنة مسجد الكوفة»، قال قلت: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟ قال: «نعم إن الله أحب أن يري قوم نوح آية، ثم إن الله سبحانه أرسل عليهم المطر يفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا، وفاضت العيون كلها فيضا، فغرقهم الله، وأنجى نوحا ومن معه في السفينة»[٦].

وتؤكد الروايات فوران التنور من مسجد الكوفة -مثلما نقل ذلك الرازي في تفسيره عن الإمام علي عليه السلام[٧] - فهو ذو فضل عظيم لقدمه وارتباطه بالأنبياء إذ هو مصلاهم عليهم السلام «ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أسري به إلى السماء، قال له جبرائيل عليه السلام: يا محمد! هذا مسجد أبيك آدم، ومصلى الأنبياء، فانزل فصل فيه، فنزل فصلى فيه، ثم إن جبرائيل عليه السلام عرج به إلى السماء»[٨].

ولتواتر الروايات التي أكدت ذلك أقر السيد رجحان كفة المعنى الحقيقي للتنور على المجازي على الرغم مما روي عن أمير المؤمنين - محل الشاهد - عن أن المقصود بفوران التنور طلوع الفجر.

٢. قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٩].

قال المرتضى منبها بأسلوبه الاستفهامي: (إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.

فقال: ما تأويل هذه الآية؟ وما معنى ما تضمنته؟.. الجواب قلنا: أما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما أزاح به علتهم في تكاليفهم، وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم، لأن الحاجة إلى أكثر المنافع الدينية والدنيوية ماسة، فالحاجة إلى العينين للرؤية واللسان للنطق والشفتين لحبس الطعام والشراب وإمساكهما في الفم والنطق أيضا.. فأما (النجد) في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض، والغور الهابط منها. وإنما سمي الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه. واختلف أهل التأويل في المراد بـ(النجدين)، فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقا

الخير والشر، وهذا الوجه روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود والحسن وجماعة من المفسرين.

وروي أنه قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: إن أناساً يقولون في قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.

إنهما الثديان، فقال عليه السلام: «لا، إنهما الخير والشر»[١٠].

فكأن المعنى الذي أراده الإمام هو تشبيه طريق الخير والشر بالطريقين العاليين لظهوره فيهما[١١]، وهما يوحيان بالكد وبذل الجهد من الإنسان في سلوكهما بسبب ارتفاعهما مثلما هو ظاهر من المعنى اللغوي[١٢].

وفي هذا الشأن أثار الشيخ الطبرسي شبهة طريفة وأجاب عنها بقوله (ولو قيل: كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير، ومعلوم أنه لا رفعة في الشر؟

(والجواب): إن الطريقين جميعاً ظاهران باديان للمكلفين، فسمى سبحانه كليهما نجداً لظهوره وبروزه.

ويجوز أن يكون سمّى طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوكه الرفعة والشرف، كما يحصل ذلك في طريق الخير. وقيل أيضاً إنه على عادة العرب في تثنية الأمرين إذا اتفقا على بعض الوجوه، فيجري لفظ أحدهما على الآخر، كقولهم القمرين في الشمس والقمر)[١٣]، وعلى أي معنى يحمل اللفظان فالقاسم فيهما هو الظهور.

ثانياً: القراءات

١. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[١٤].

وقف المرتضى على تأويل الآية الكريمة فقال: (إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

فقال: كيف يخبر تعالى أنهم لا يكذبون نبيه عليه الصلاة والسلام ومعلوم منهم إظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق! كيف ينفى عنهم التكذيب ثم يقول إنهم بآيات الله يجحدون! وهل الجحد بآيات الله إلاّ تكذيب نبيه عليه الصلاة والسلام! الجواب قلنا: قد ذكر في هذه الآية وجوه.

الوجه الأول

أن يكون إنما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا، وإن كانوا مظهرين بأفواههم التكذيب، لأنا نعلم أنه كان في المخالفين له عليه الصلاة والسلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه، وهو مع ذلك معاند فيظهر خلاف ما يبطن. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له: يا أبا الحكم أتصافح هذا الصابئ! فقال: والله إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنا تبعاً لبنى عبد مناف! فأنزل الله الآية.. وفى خبر آخر إنّ الأخنس بن شريق خلا بأبي جهل فقال له: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا.

فقال له أبو جهل: ويحك، والله إنّ محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟

وعلى الوجه الأول يكون معنى ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي لا

يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان، وإنما يقتصرون على الدعوى الباطلة. وهذا في الاستعمال معروف، لأن القائل يقول: فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي، وإنما يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ومن حجة على دفع قوله، وإن كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به.

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ على أن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقك، وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك، وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين أن معنى هذه اللفظة مشددة ترجع إلى معناها مخففة.

الوجه الثاني

أن يكون معنى الآية أنهم لا يصدقونك ولا يلفونك متقوّلاً، كما يقولون قاتلته فما أجبنته أي لم أجده جباناً، وحادثته فما أكذبته أي لم ألفه كاذبا..)[١٥].

ومحل الشاهد فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في التخفيف بلفظ ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾، فقد أبان السيد المرتضى عدم الاختلاف في المعنى بين تشديدها وتخفيفها، وفصل أبو حيان الأندلسي في ذلك فقال: (وقرأ علي ونافع والكسائي بتخفيف ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد، فقيل: هما بمعنى واحد نحو كثر وأكثر.

وقيل: بينهما فرق، حكى الكسائي أن العرب تقول: كذبت الرجل إذ نسبت إليه الكذب وأكذبته إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه إليه.

وتقول العرب أيضا: أكذبت الرجل إذا وجدته كذّاباً كما تقول: أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً، فعلى القول بالفرق، يكون معنى التخفيف لا يجدونك كاذباً أو لا ينسبون الكذب إليك، وعلى معنى التشديد يكون إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم إياه ويكون من نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز، والمراد به بعضهم لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذبه، ويكذب ما جاء به.

وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه من المضار فكأنه قيل ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ تكذيباً يضرك لأنك لست بكاذب فتكذيبهم كلا تكذيب)[١٦].

٢. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾[١٧].

أثار السيد المرتضى تعدد القراءات لهذه الآية الكريمة فقال: (وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وأبى الضحى ومروان وأبى صالح وجابر بن يزيد أنهم قرؤوا (سَئَلت) بفتح السين والهمزة وإسكان التاء بأي ذنب قتلت. وروي بإسكان اللام وضم التاء الثانية على أن الموؤدة موصوفة بالسؤال والقول ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾... فأما من قرأ سَئلت بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من أن الله تعالى كلّمها في تلك الحال وأقدرها على النطق)[١٨].

والوَأد هو الثقل[١٩] (لأنه إثقال بالتراب، كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد بقاء حياتها ألبسها جبة من صوف أو شعر لترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا بلغت قامتها ستة أشبار فيقول: لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أقاربها وقد حفر لها بئراً في الصحراء

فيبلغ بها إلى البئر فيقول لها: انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالأرض، وقيل: كان الحامل إذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت بنتاً رمتها في الحفرة، وإذا ولدت ابناً أمسكته)[٢٠].

ويبدو أن الباعث من وراء ذلك الجهل وخوف العار والفقر كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[٢١].

ومحل الشاهد هو القراءة المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام التي جعلت الموؤدة موصوفة، قال الطبرسي مؤيداً: (ويمكن أن يكون الله سبحانه كلمها في تلك الحال، وأقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول.

ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«يجئ المقتول ظلما يوم القيامة، وأوداجه تشخب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، متعلقا بقاتله يقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني»**[٢٢][٢٣].

وثمة ما يثير كثيراً من التساؤلات بشأن هذه القراءات المروية، فهي محل نظر بسبب تردد تراث الفكر الشيعي الفقهي في قبولها إجمالاً.

المبحث الثاني
الإمام علي عليه السلام في المجالس الأدبية واللغوية

حفل كتاب الأمالي بذكر أمير المؤمنين عليه السلام في مجالسه الأدبية واللغوية مثرياً ومعززاً به الحجة في إيراد الفكرة وتعضيد الرأي. وسنقف على ذلك كله مفصلاً على النحو الآتي:

أولا: أدب التوحيد

وقف السيد المرتضى على أدب الإمام عليه السلام في التوحيد وأصوله فقال: (اعلم أنَّ أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين

علي عليه السلام وخطبه وأنّها تتضمن من ذلك مالا مزيد عليه ولا غاية وراءه، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه إنّما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول.

وروي عن الأئمة من أبنائه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة، ومن أحب الوقوف عليه وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة، ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب)[٢٤].

وفي تعليق المرتضى إشارة لم يسبق بها إلى عمق أدب أمير المؤمنين في وصف الذات الإلهية والكشف عن المعرفة بالله تعالى وتوحيده.

ولا مبالغة في القول بأن أكثر كلام الإمام المجموع في(نهج البلاغة) هو بشأن التوحيد، بل أكثر الخطب التي تحدّث بها عن الحيوان وخلق الإنسان والسماء والأرض فضلاً عن بعض مواقفه الخاصة تندرج في ضمن توظيفه لها في معاني تعظيم الله تعالى وإثبات وحدانيّته وبيان صفاته سبحانه بأجلى كلام وأبهى تعبير عرفته العربية الفصيحة، لأنّ كلامه عليه السلام كما قال الشريف الرضي هو: (الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي)[٢٥].

وقد التفت الشهيد المطهري إلى هذه السمة التعبيرية العميقة في كلام فقال: (ولعلّنا نستطيع أن نعدّ البحوث التوحيدية في نهج البلاغة من أعجب بحوث هذا الكتاب، فإنها - بدون مبالغة، ومع الالتفات إلى الشرائط

الزمانية و المكانية للصدور - تقرب من حدود الإعجاز)[٢٦].

ومما وقف عليه السيد المرتضى في أماليه الحديث المباشر للإمام عن صفة الله تعالى في التأليف بين المتناقضات: «..بمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والخشونة باللين، واليبوسة بالبلل، والصرّ بالحرور، مؤلف بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها»[٢٧].

ويبدو أن ثمة رؤية شاملة للكون لدى الإمام استطاع بها أن يوالف بين أجزاء الموجودات ليقينه بأن صانعها واحد، لذلك هو يدأب على إيجاد علاقات خفية بين أجزاء هذا الكون وإن بدت بعيدة فيما بينها كل البعد، فهو بهذه الرؤية الشاملة يستنتج من مجموع المسوغات قاعدة عامة بأن من يجمع بينها خالق لا يمكن أن يكون له ضد، لأن الجمع بين الأضداد مستحيل على غير الله تعالى[٢٨].

وعن عمق معرفة الإمام بالله سبحانه ذكر له السيد أنه سئل بم عرفت ربك؟ فقال: «بما عرّفني به»، قيل: وكيف عرّفك؟ قال: «لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس»[٢٩].

ومثل ذلك نافياً حد المكان عن الله تعالى حين سأله رجل فقال: أين كان ربك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: «أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان»[٣٠].

وفي إمكان قدرة الله تعالى على حساب الخلق على كثرتهم أجاب الإمام بأدق دليل منظور حين قيل له: كيف يحاسب الله الخلق؟ قال: «كما يرزقهم»، فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال: «كما يرزقهم ولا يرونه»[٣١].

وبهذا العمق المعرفي عن التوحيد الإلهي وأصوله سار عليه من بعده أبناؤه من الأئمة المعصومين عليهم السلام كما ذكر السيد وضرب له الأمثلة[٣٢].

وفي صفة العدل والقضاء والقدر فصَل الإمام عليه السلام الكلام بشكل عملي في توضيح ذلك فقد (روي أن شيخاً حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء من الله تعالى وقدر؟ قال له: «نعم يا أخا أهل الشام، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلا بقضاء من الله وقدر».

فقال الشامي: عند الله أحتسب عناي يا أمير المؤمنين، وما أظن أن لي أجراً في سعي إذا كان الله قضاه عليَّ وقدَّره، فقال له عليه السلام: «إن الله قد أعظم لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون وعلى مقامكم وأنتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرَّين ولا عليها مجبرين».

فقال الشامي: كيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا؟ فقال له عليه السلام: «ويحك يا أخا أهل الشام لعلّك ظننت قضاءً لازماً وقدراً حاكماً، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي، ولما كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء والمسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلَّف يسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُطع مكرهاً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يكلف عسيراً،

ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتب لعباده عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾»[٣٣].

قال الشامي: فما القضاء والقدر الذي كان مسيرنا بهما وعنهما؟ قال: «الأمر من الله بذلك والحكم»، ثم تلا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[٣٤].

فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال، وقال: فرَّجتَ عني فرَّج اللهُ عنك يا أمير المؤمنين؛ وجعل يقول:

أنت الإمام الذي نرجو
يوم الحساب من الرحمن
أوضحت من أمرنا ما كان
جزاك ربك بالإحسان

وأكثر ما يلفت الانتباه في التعبيرات البيانية للإمام عليه السلام في التوحيد أسلوبه الفريد في إذابة جمله في الجمل القرآنية، وتمكنه من استعمال الاقتباس القرآني بين جمله إلى درجة عدم القدرة على التمييز بسهولة بين جُمل الإمام والجُمل القرآنية، بسبب تشابكهما بطرائق مختلفة من التراكيب البنائية، كاستعمال الاقتباس القرآني من دون التصريح بنسبة الشاهد القرآني إلى الله تعالى، مثلما مرَّ في النص السابق، وأحيانا يجري التمهيد للشاهد القرآني بتراكيب تجعلها تذوب في الجمل القرآنية بنحو يصعب على القارئ التمييز بينهما لأول وهلة، مثلما مرَّ في محاورته مع الشامي، وتمثله في الآية الشريفة: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، فهي قد سبقت بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ

﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[٣٦].

وذكر المرتضى أثر كلام الإمام في التوحيد والموعظة في من جاء من بعده مثل الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو أحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل[٣٧].

فقد حدّد المرتضى مصدر فصاحة البصري في مواعظه واستقائه من معين أمير المؤمنين في البيان والمعاني فقال: (وكان الحسن رباع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم، وجميع كلامه من الوعظ وذم الدنيا أو جله مأخوذ لفظاً ومعنى أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو في ذلك القدوة والغاية)[٣٨].

وضرب السيد لعمق أدب التوحيد وفصاحته أمثلة كثيرة من كلام أمير المؤمنين مثل قوله: «شيئان أحدهما مأخوذ من الآخر أحدهما أكثر شيء في الدنيا والآخر أقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار»[٣٩].

وقوله عليه السلام: «مَثَلُ الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من أحدهما قرباً ازددت من الآخر بعداً»[٤٠]. وقوله عليه السلام: «شتّان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره»[٤١].

وقوله في وصف الدنيا: «ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن فرط فيها ندم، ومن استغنى فتن، ومن افتقر حزن»[٤٢].

ومن قول له في كلام: «يا أيها الذامّ للدنيا والمغترّ بغرورها، متى استذّمت إليك؟ بل متى غرّتك؟ أبمضاجع آبائك من الثّرى أم بمنازل أمّهاتك من البلا؟ كم مرضت بكفيك؟ وكم عالجت

بيديك؟ تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء، مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك»[٤٣].

ولم يسترسل السيد كثيراً بذكر الشواهد على فصاحة أمير المؤمنين في هذا الباب وتأثر الحسن البصري بها، إذ قطع كلامه واستدرك على نفسه بقوله: (وهذا باب إن ولجناه اغترفنا من ثبج بحرٍ زاخر أو شؤبوب غمام ماطر، وكل قول في هذا الباب لقائل إذا أضيف إليه أو قويس به كان كإضافة القطرة إلى الغمرة أو الحصاة إلى الحرة، فإنما أشرنا إليه إشارة وأومأنا إليه ايماء)[٤٤].

ومن غريب ما ذكر السيد المرتضى عن الحسن البصري أنه كان (إذا أراد أن يحدث في زمن بني أمية عن أمير المؤمنين قال: قال أبو زينب)[٤٥]. في إشارة إلى محاولات السلطة الأموية على تعمية ذكر علي عليه السلام من الأذهان ومعاقبة من يذكر الإمام بخير.

ثانياً: أدب الإيجاز

تمثل هذا الايجاز في الجوابات المسكتة التي صدرت عن الإمام عليه السلام في حجاج أو اختلاف في قضية ما، وقد ذكر السيد بعضاً منها في مجالسه، كحجاج اليهود الإمامَ بشأن اختلاف المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فقد روي أن يهودياً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه، فقال عليه السلام: «إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٤٦].

وثمة فرقٌ مقصود في التعبير في استعمال الفعل (اختلف) شرَحه ابن أبي الحديد في قوله (ما أحسن قوله: «اختلفنا عنه لا فيه»، وذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة، بل في فروع

خارجة عن ذلك، نحو الإمامة والميراث، والخلاف في الزكاة أواجبة هي أم لا، واليهود لم يختلفوا كذلك، بل في التوحيد الذي هو الأصل.

قال المفسرون: مروا على قوم يعبدون أصناماً لهم على هيئة البقر، فسألوا موسى أن يجعل لهم إلها كواحد منها، بعد مشاهدتهم الآيات والأعلام، وخلاصهم من رق العبودية، وعبورهم البحر، ومشاهدة غرق فرعون، وهذه غاية الجهل)[٤٧].

ومثل ذلك الجواب الحاسم ما روي من أنه عليه السلام لما فرغ من دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن خبر السقيفة، فقيل له: إن الأنصار قالت: منا أمير ومنكم أمير، فقال عليه السلام: «فهلا ذكرت الأنصار قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم، فكيف يكون الأمر فيهم والوصية بهم»[٤٨].

ومن جواباته الحكيمة لابن الكواء حين سأله: يا أمير المؤمنين كم بين السماء والأرض؟ قال: **«دعوة مستجابة»**[٤٩].

ذلك لأن الأمر لا يقاس بالأبعاد الزمانية كما اعتقد رأس النفاق ابن الكواء، فكان جواب الإمام عليه السلام له أبلغ وأعمق.

وذكر المرتضى أيضا جملة من الأقوال الحِكَمية للإمام عليه السلام القليلة النظير مثل: (قيل له: ما طعم الماء؟ فقال: «طعم الحياة»، وقيل له: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: «مسير يوم للشمس»، وأثنى عليه رجل وكان متهما فقال: «أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك»، وكان عليه السلام إذا أطراه رجل قال: «اللهم انك أعلم بي منه، وأنا أعلم منه بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم»)[٥٠].

ثالثاً: الإمام في الشعر

حفلت مجالس المرتضى في أماليه بذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الشعر، سواء أكان ذلك في ذكر شخصه وما يمثله من قيمٍ عليا، أم بما يتعلق به عليه السلام من أخبارٍ فريدةٍ على ألسنة الشعراء سنحاول تفصيلها بما يأتي:

١. منصور النمري[٥١]

ترجم السيد المرتضى للشاعر العباسي النمري، ووقف على طرائف شعره في مدح الرشيد، ولاسيما استعماله البديعي بالتورية بـ(هارون) قاصداً بذلك الإمام علي عليه السلام.

قال السيد: (أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال: حدثني أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا: حدثنا الحسن بن عليل العنبري قال:

قال: حدثنا أبو مسعر رجل منا من بنى غنم بن عبد القيس قال: منصور بن سلمة النمري دخل على البرامكة وهو شيخ كبير، وكان مروان بن أبي حفصة صديقا لي، على أني كنتُ أبغضُه وأمقته في الله، فشكا إليَّ وقال: دخل علينا اليوم رجل أظنه شامياً، وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد فأُذن له، فدخل فسلم وأجاد، فأذِن له الرشيد فجلس؛ قال: فأوجست منه خوفا.

فقلت: يا نفس أنا حجازي نجدي شافهت العرب وشافهتني، وهذا شامي أفتراه أشعر منى؟

قال: فجعلت أرفو[٥٢] نفسي إلى أن استنشده هارون فإذا هو والله أفصح الناس فدخلني له حسد.

فأنشده قصيدة تمنيت أنها لي، فقلت له: ما هي؟ قال: أحفظ منها أبياتا وهي[٥٣]: (من الوافر)

أمير المؤمنين إليك خضنا

غمار الموت من بلد شطير

بخوص كالأهلة خافقات

حملن على السرى وعلى

حملن إليك آمالا عظاماً
ومثل الصبح والبدر المنير
وقد وقف المديح بمنتهاه
وغايته وصار إلى المصير
إلى من لا يشير إلى سواه
إذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت أنه قد أخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه إلى تلك القوافي ثم ذكر ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام فأحسن التخلص، ورأيت هارون يعجب بذلك فقال[٥٤]:

يدٌ لك في رقاب بني علي
ومنٌّ ليس بالمنّ اليسير
فإن شكروا فقد أنعمت فيهم
وإلا فالندامة للكفور
مننت على ابن عبد الله يحيى
وكان من الحتوف على شفير
وقد سخطت لسخطتك المنايا
عليه فهي حائمة النسور
ولو كافأت ما اجترحت يداه
دلفت له بقاصمة الظهور
ولكن جل حلمك فاجتباه
على الهفوات عفو من قدير
فعاد كأنه لم يجن ذنباً
وقد كان اجتنى حسك الصدور
وإنك حين تبلغه أذاة
وإن ظلموا لمحترق الضمير[٥٥]

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت: هذا والله معنى كان في نفسي. وأدخله بيت المال وحكمه فيه.. قال: مروان: وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع. ثم أومأ إلي أن أنشد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها[٥٦]: (من الكامل)

خلُّوا الطريقَ لمعشرٍ عاداتُهم
حطم المناكب كلَّ يومِ
حتى أتيت على آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل - يعني النمري - بشعري ولا حفل به..

ثم أنشده منصور يومئذ[٥٧]: (من السريع)

إن لهارون إمام الهدى
كنزين من أجر ومن بر
يريش ما تبرى الليالي
تريش أيديهن ما يبري
كأنما البدر على رحله
ترميك منه مقلتا صقر

وأنشده أيضا[٥٨]: (من الكامل)

ولمن أضاع لقد عهدتك
لوصية العباس بالأخوال

قال مروان: وأخلق به أن يغلبني وأن يعلو علي عنده، فإني ما رأيت أحسن من تخلصه إلى ذكر الطالبيين)[٥٩].

ويبدو أن النمري كان ميالا إلى الإمام علي عليه السلام وأولاده فكان يتحين السبل لذكرهم آخرا بوساطة ذكر الرشيد ومدحه.

ومما صرح به السيد المرتضى عن ذلك الميل ما حدَّث به قائلاً: (وأخبرنا المرزباني قال: حدثنا أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثني يموت بن المزرع قال: حدثني أبو عثمان الجاحظ قال: كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعته وباطنه ومراده بذلك علي بن أبي طالب عليه السلام لقول النبي عليه الصلاة والسلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إذ وشى به عنده بعض أعدائه، وهو العتابي، فقال: يا أمير المؤمنين هو والله الذي يقول[٦٠]: (من الوافر)

متى يشفيك دمعك من
ويبرد ما بقلبك من غليل

وأنشده أيضا[٦١]: (من السريع)

شاء من الناس راتع
يعللون النفوس بالباطل

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب، فوجه الرشيد برجل من فزارة، وأمره أن يضرب عنق منصور

النميري حيث تقع عينه عليه فقدم الرجل رأس عين[٦٢] من بعد موت منصور بأيام قلائل)[٦٣].

ويؤكد ذلك المعنى السيد بقوله: (قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ أن النمري كان يذكر هارون في شعره وهو يعنى به أمير المؤمنين عليا عليه السلام ما أنشدناه محمد بن الحسن بن دريد النمري[٦٤]: (من البسيط)

آل رسول خيار الناس كلهم

وخير آل رسول الله هارون

رضيت حكمك لا أبغي به

لان حكمك بالتوفيق

وسرد السيد المرتضى أول لقاء النمري بالرشيد واتصاله به مؤكداً سياق الحديث بنفاق الشاعر مع الرشيد فقال: (وروي أن أبا عصمة الشيعي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفدا إلى الرشيد فيهم منصور النمري، فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه منهم، فاختاروا عدداً بعد عدد إلى أن اختاروا رجلين: أحدهما النمري ليدخلا ويسألا حوائجهما، وكان النمري مؤدباً لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به، فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما: قولا ما تريدان؟ فأنشد النمري[٦٥]: (من البسيط)

ما تنقضي حسرة مني ولا

قال له الرشيد: قل حاجتك وعدّ عن هذا. فقال:

إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

وأنشده القصيدة حتى أتى إلى قوله: (من البسيط)

ركب من النمر عاذوا بابن

من هاشم إذ ألح الأزلم الجذع

متوا إليك بقربى أنت تعرفها

لهم بها في سنام المجد مطلع

إن المكارم والمعروف أودية

أحلك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الأقوام
نفسي فداؤك والأبطال معلمة
يوم الوغى والمنايا بينهم قرع
حتى أتى إلى آخرها فقال له: ويحك ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين أخربت الديار وأخذت الأموال وهتك الحرم. فقال: اكتبوا له بكل ما يريد، وأمر له بثلاثين ألف درهم واحتبسه عنده. وشخص أصحابه بالكتب. ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف، فأذن له. ثم اتصل بالرشيد قوله: (من السريع)
شاء من الناس راتع هامل
يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي وترجون
خلود الجنان للقاتل
ما الشك عندي في كفر قاتله
لكنني قد أشك في الخاذل

فامتعض الرشيد وأنفذ من يقتله فوجده في بعض الروايات ميتا، وفي أخرى عليلا لما به، فسئل الرسول أن لا يأثم به، وأن ينتظر موته، ففعل، ولم يبرح حتى توفي فعاد بخبر موته إلى هارون العباسي)[٦٦].

٢. مرثية عمرو بن ود العامري

وقف الشريف المرتضى على بيتي أخت عمرو بن عبد ود التي رثته بها مفصلا الكلام في معنى (بيضة البلد) وتأويلاتها، واستشهد لآرائه اللغوية بوصف الإمام علي عليه السلام بذلك قائلاً (وقد حكى أهل اللغة أن بيضة القوم وسطهم وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وإن كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الأضداد، وإذا استعمل في الذم فمعناه أن الموصوف بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها

النعامة فتتركها ملقاة ولا تلتفت إليها.

فمما جاء من ذلك في المدح قول أخت عمرو بن عبد ود ترثيه وتذكر قتل أمير المؤمنين عليه السلام إياه وقيل إن الأبيات لامرأة من العرب غير أخته: (من البسيط)

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به

قد كان يدعى قديماً بيضة البلد)[٦٧]

ويروى عجز البيت أحيانا (من كان يدعى أبوه بيضة البلد)[٦٨] إشارة إلى أبي طالب سيد مكة، ولا تنافي في المعنى بين الولد والوالد عليهما السلام.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد صرع ابن عبد ود في غزوة الخندق حين تجرأ في اقتحام الخندق وإحراج المسلمين بالبراز له في قصة مشهورة ذكرتها كتب التاريخ، وكان منقذ المسلمين جميعاً فيها هو أمير المؤمنين حين دعا له الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: «خرج الإسلام كله إلى الشرك كله»[٦٩].

وقال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[٧٠].

وذلك لأنها كانت معركة مصيرية تحدد بها مستقبل التوحيد والإسلام كله.

٣. السيد الحميري

أفاض المرتضى رحمه الله تعالى في الكلام على رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، وذلك في وقفته الشعرية على بائية السيد محمد بن اسماعيل الحميري المسماة بالمذهبة ولاسيما قوله[٧١]:

ردت عليه الشمس لما فاته

وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

قال المرتضى: (هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله، لأنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ورأسه في

حجر أمير المؤمنين، فلما حان وقت صلاة العصر كره أن ينهض لأدائها فيزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه، فلما مضى وقتها وانتبه النبي دعا الله بردها عليه، فردها وصلى الصلاة في وقتها)[٧٢].

ويبدو أسلوب المرتضى في الاستقصاء في إيراد الشبهات ودفعها واضحاً في إسهابه في تقليب وجوه الأقاويل التي اختصرها بهذا الاقتباس.

(فإن قيل: يقتضي أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة.

قلنا: عن هذا جوابان:

(أحدهما): أنه إنما يكون عاصياً إذا ترك الصلاة بغير عذر، وإزعاج النبي لا ينكر أن يكون عذراً في ترك الصلاة.

فإن قيل: الأعذار في ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتميز كالنوم والاغماء وما شاكلهما، ولم يكن في تلك الحال بهذه الصفة.

(والجواب الآخر): إن الصلاة لم تنته بمعنى جميع وقتها، وإنما فاته ما فيها من الفضيلة والمزية من أول وقتها..)[٧٣].

ويبدي المرتضى بهذا التفصيل في دفع الشبهات تأكيد رواية رد الشمس تأكيداً عقلياً، فهو هنا يمزج بين الرواية النقلية والقبول العقلي. ويمضي بالأسلوب نفسه فيشرح البيت الذي يليه من المذهبة في قول الحميري[٧٤] بنحو مسهب:

وعليه قد حُبستْ ببابل مرةً
أخرى وما حبستْ لخلقٍ مُعربِ

(هذا البيت يتضمن الإخبار عن رد الشمس ببابل على أمير المؤمنين عليه السلام، والرواية بذلك مشهورة، وأنه عليه السلام لما فاته وقت صلاة العصر ردت الشمس له حتى صلاها في وقتها.

وخرق العادة هاهنا لا يمكن أن يقال إن نسبته إلى غيره، كما أمكن في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والصحيح في فوت الصلاة هاهنا أحد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في رد الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وهو أن فضيلة أول الوقت فاتته بضرب من الشغل، فردت الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في أول الوقت.

وقد بيّنا هذا الوجه في البيت الذي أوله (ردت عليه الشمس)، وأبطلنا قول من يدعي أن ذلك يجب أن يقيم الخلق في الآفاق معرفته حتى يدونوه ويؤرخوه.

وأما من ادعى أن الصلاة فاتته - بأن انقضى جميع وقتها، إما لتشاغله بتعبيته عسكره، أو لأن بابل أرضُ خسفٍ لا تجوز الصلاة عليها - فقد أبطل، لأن الشغل بتعبئة العسكر لا يكون عذراً في فوت صلاة فريضة.

وإن أمير المؤمنين عليه السلام أجلُّ قدراً، وأثمن ديناً من أن يكون ذلك عذراً له في فوت فريضة. وأما أرض الخسف فإنها تكره الصلاة فيها مع الاختيار؛ فإذا لم يتمكن المصلي من الصلاة في غيرها، وخاف فوت الوقت وجب أن يصلي فيها، وتزول الكراهية)[٧٥].

وليس ثمة تعليق يذكر فوق ما فصل المرتضى الكلام فيه من استلالات مختلفة وشروح روائية ولغوية بيِّنة أثْرت المجلس وأغنته كثيرا.

رابعاً: غريب كلام الإمام عليه السلام

ومما وقف عليه السيد المرتضى في أماليه ذكره لبعض غريب كلام الإمام علي عليه السلام، وشرحه لألفاظه مستندا إلى ثقافة غزيرة وتذوق للمعنى على النحو الآتي:

١. (جلباب الفقر)

قال السيد المرتضى (روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث[٧٦] عن أمير المؤمنين عليه

السلام أنه قال: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أو تجفافاً».

قال أبو عبيد: وقد تأول بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا، وليس ذلك كذلك، لأنا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى والفقر، ولا تمييز بينهما.

قال: والصحيح أنه أراد به الفقر في يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات، فكأنه أراد: من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده)[٧٧].

ويبدو أن السيد يقلب جميع الآراء في أسلوب دراسته فيذكر الموالفين والمخالفين إثراء لمجلسه وإغناء للفائدة فقال (قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيد، ولم يرد إلا الفقر في الدنيا.

ومعنى الخبر: أن من أحبنا فليصبر على التقلّل من الدنيا والتقنّع فيها، وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها، وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف أو الجلباب، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب، أو التجفاف البدن.

قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روى عنه عليه السلام انه رأى قوما على بابه فقال: «يا قنبر، من هؤلاء؟»، فقال له قنبر: هؤلاء شيعتك؛ فقال: «مالي لا أرى فيهم سيما الشيعة!»، قال: وما سيما الشيعة؟ قال: «خمص البطون من الطوى، ويبس الشفاه من الظما، وعمش العيون من البكا».

هذا كله قوله ابن قتيبة، والوجهان في الخبر جميعا حسنان وإن كان الوجه الذي قاله ابن قتيبة أحسن وأنصع)[٧٨].

ومن البين أن منهج السيد منهج العالم المتبصر في تقليب وجوه الآراء

فيستحسن من غير ذمّ ويرجح من دون قدح، بل يضيف رأياً آخر قبالة ما ذكر من آراء أعلام سابقيه فيقول: (ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث تشهد لصحته اللغة، وهو أن أحد وجوه معنى لفظة (الفقر) أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب، يقال فقره يفقره فقراً، إذا فعل به ذلك، وبعير مفقور وبه فقرة، وكل شيء حززته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيراً، ومنه سميت الفاقرة، وقيل: سيف مفقر.

فيحمل القول على أن يكون عليه السلام أراد من أحبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات، وليصرفها عما تميل طباعها إليه من الشهوات، وليذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما أريد بها، كما يفعل ذلك بالبعير الصعب.

وهذا وجه ثالث في الخبر، لم يذكر ولا يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد في اللغة وكلام العرب، لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني، ويجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منهما منفردا، وليس عليه العلم بمراده بعينه، فإن مراده مغيب عنه، وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام)[٧٩].

وفي الحق أنّ هذا معنى غائر لكنه ليس بمستبعد على الرغم من أن الشريف الرضي - أخا المرتضى وجامع كلام الإمام علي عليه السلام في (نهج البلاغة) - لم يذكر هذا المعنى إذ قال في تعليقه على قول الإمام: «لو أحبني جبل لتهافت».

(ومعنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا

يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار، المصطفين الأخيار.

وهذا مثل قوله عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا».

وقد يؤول ذلك على معنى آخر..)[٨٠]، وأكثر الظن يعني بالمعنى الآخر ما ذكره ابن سلام وليس تأويل الشريف المرتضى، لأن وضع كتاب الأمالي جاء بعد وفاة الشريف الرضي (رض) بكثير.

٢. الأود واللدد

وذكره السيد بقوله مسنداً ومستفهماً: (إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الذهبي، عن أبي صالح الحنفي، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد..»[٨١].

الجواب: يقال له: أما - الأود - فهو الميل تقول العرب: لأقيمنّ ميلك وحنفك وأودك وذراك وضلعك وصعرك وصدغك وظلعك بالظاء وصعوك وصدعك كل هذا المعنى واحد.

وقال ثعلب: الأود إذا كان من الإنسان في كلامه ورأيه فهو عوج، وإذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج، وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو الشيباني، فإنه قال: العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر.

وقال ثعلب: كأنه مصدر عوج يعوج عوجا، ويقال: عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج.

وأما - اللدد - فقيل: هو الخصومات. وقال ثعلب: يقال: رجل ألد، وقوم لد، إذا كانوا شديدي

الخصومة، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[٨٢].

وقال الأموي: اللدد الاعوجاج، والألد في الخصومة الذي ليس بمستقيم، أي هو أعوج الخصومة يميل فلا يقوى عليه ولا يتمكن منه، ومن ذلك قولهم: لد الصبي.

وإنما يلد في شق فيه وليس يلد مستقيماً، فهو يرجع إلى معنى الميل والاعوجاج. وقال: فسر لنا الحكم بن ظهير فقال: ألد الخصام أي أعوج الخصام؛ وأنشد أبو السمح لابن مقبل[٨٣]: (من الطويل)

لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي
وكتمانها أكنى بأم فلان
جعلت لجهال الرجال مخاضة
ولو شئت قد بينتها بلساني

- اللدد - الجدال والخصومة.

وقال أبو عمرو: الألد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم. وقوله (مخاضة) يقول: إنهم يخوضون في شعري ويطلبون معانيه فلا يقفون عليها..)[٨٤]، ومنهم من رواها (إدد) كالزمخشري وهي الداهية كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[٩٠].

وسؤال الإمام «ما لقيت بعدك..» على سبيل التعجب؛ وعلق الشريف الرضي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا فقال مختصراً (يعني بالأود الاعوجاج، وباللدد الخصام، وهذا من أفصح الكلام)[٩١]؛ وبهذه الغزارة المعرفية الملموسة قلب الشريف المرتضى بحثه في غريب كلام الإمام عليه السلام مستعرضاً وجوه اللغة كلها، ومستقصياً آراء العلماء السابقين له، مثرياً مجلسه بالشاهد الشعري المعزز للحجة والدليل، وحريصاً في الوقت نفسه على إسناد كلامه كله إلى المصدر المعرفي الموثق، التي هي سمة طبعت مجالسه كلها كما بان من البحث.

خاتمة البحث

من مضمون الدراسة التي اختصت بعنوان (الإمام علي في مجالس السيد المرتضى) يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولاً: اختصّ عنوان البحث بذكر لفظ (المجالس) وأريد به كتاب (الأمالي) من باب تسمية الشيء باسم جزئه، وكونه المصنف الوحيد للسيد المرتضى الذي اعتمد هذا الأسلوب.

ثانياً: شمل ذكر الإمام علي عليه السلام في مجالس السيد المرتضى مختلف شؤونه عليه السلام، وتحدد بمحورين جامعين هما: الأول: المجالس القرآنية، والثاني: المجالس الأدبية واللغوية.

ثالثاً: عرض البحث الطبيعة العلمية الفذّة لعقلية السيد المرتضى التي تتقبل الآراء المخالفة وقد استحسنها، وناقشها بصورة علمية رصينة.

رابعاً: أبان السيد المرتضى فرادة الإمام علي عليه السلام في ذكر أدبه التوحيدي، وهو بذلك سبق غيره في الإشارة إلى عمق معرفة أمير المؤمنين بالحديث عن الذات الإلهية، وانسرابها إلى أولاده من الأئمة المعصومين عليهم السلام.

خامساً: أكّد البحث الطبيعة العدائية للحكام المتسلطين من ذكر أمير المؤمنين عليه السلام، التي يُضطرُّ معها الناس إلى التستّر واستعمال التكنية حين الإفادة منه عليه السلام في ذكر ما، مثلما رأينا في حالة الحسن البصري والشاعر منصور النمري.

---

(١) هود: ٤٠

(٢) ينظر التفصيل في: مجمع البيان، الطبرسي: ٥/٢٧٨.

(٣) الأمالي، المرتضى: ٢/١٧٠.

(٤) ظ. لسان العرب: فور

(٥) التبيان، الطوسي: ٣٦٣/٧، وينظر: الكشاف، الزمخشري: ٣٠/٣، الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٢٥/١٧.

(٦) مجمع البيان: ٢٧٨/٥.

(٧) مفاتيح الغيب: ٢٢٥/١٧.

(٨) مجمع البيان: ٢٧٨/٥.

(٩) البلد: ١٠.

(١٠) الأمالي: ١٠.

(١١) ظ. التبيان: ٣٥٢/١٠، الكشاف: ٢٥٦/٤.

(١٢) ظ.الميزان، الطباطبائي: ٢٠/ ٢٩٢.

(١٣) مجمع البيان: ٣٦٣/١٠

(١٤) الأنعام: ٣٣

(١٥) الأمالي: ٢٦٤/٢، وينظر تفسير الآية في: جامع البيان، الطبري: ٢٤٠/٧.

(١٦) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ١١٦/٤.

(١٧) التكوير: ٨.

(١٨) الأمالي: ٢٧٩/١.

(١٩) أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٦٣.

(٢٠) مفاتيح الغيب: ٦٩/٣١.

(٢١) الأنعام: ١٥١.

(٢٢) ظ.مسند ابن حنبل: ٢٢٢/١.

(٢٣) مجمع البيان: ٢٧٤/١٠.

(٢٤) الأمالي: ١٤٨/١.

(٢٥) نهج البلاغة: ١١/١.

(٢٦) في رحاب نهج البلاغة، المطهري: ٣٥.

(٢٧) الأمالي: ١٤٨/١، وينظر: نهج البلاغة، تحقيق أبو الفضل ابراهيم: ٦٩/٢.

(٢٨) ظ. الأثر القرآني في نهج البلاغة، عباس الفحام: ٣٥٠

(٢٩) الأمالي: ١٤٨/١.

(٣٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٣) سورة ص: ٢٧.

(٣٤) الأحزاب: ٣٨.

(٣٥) الأمالي: ١٤٨/١.

(٣٦) سورة ص: ٢٧.

(٣٧) الأمالي: ١٥٢/١.

(٣٨) م.ن.

(٣٩) م.ن.

(٤٠) م.ن.

(٤١) م.ن. وينظر: خصائص الأئمة، الشريف الرضي: ٩٩.

(٤٢) الأمالي: ١٥٢/١، وينظر: نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده: ١/ ١٣٠.

(٤٣) الأمالي: ١٥٢/١.

(٤٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٦) الأمالي: ٢٧٤/١، والآية الكريمة من سورة الأعراف: ١٣٨.

(٤٧) شرح نهج البلاغة: ٢٢٥/١٩.

(٤٨) الأمالي: ٢٧٤/١.

(٤٩) م.ن.

(٥٠) م.ن.

(٥١) في الديوان(لمحزون الضمير): ٨٨.

(٥٢) ديوان مروان بن أبي حفصة: ١٠٤، وهي في الديوان في مدح المهدي، وقد يكون أعادها في مدح الرشيد.

(٥٣) ديوان النمري: ٩٠.

(٥٤) ديوان النمري: ١٢٠.

(٥٥) الأمالي: ٢٧٦/٢.

(٥٦) ديوان النمري: ١٢٥.

(٥٧) ديوان النمري: ١٢١.

(٥٨) الأمالي: ١٧٦/٢.

(٥٩) رأس عين من نواحي ديار ربيعة، سميت بذلك لأن العرب كانت تحله. ينظر: معجم البلدان، الحموي: ١٣/٣.

(٦٠) في الديوان تقديم وتأخيربين البيتين: ١٣٨.

(٦١) الأمالي: ٢٧٦/٢.

(٦٢) ديوان النمري: ٩٥.

(٦٣) الأمالي: ٢٧٧/٢، وتنظر القصيدة في ديوان النمري: ١٢١.

(٦٤) الأمالي: ٨/٢، وذكر الشيخ المفيد ذلك قبله في: الإرشاد: ١٠٨/١.

(٦٥) كشف الغمة، الاربلي: ٢٠٥/١.

(٦٦) الفصول المهمة، ابن الصباغ: ١٦٩/٢، وينظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العسكري: ٣٢٣/٩.

(٦٧) ديوان الحمير: ٤٥، وتنظر ترجمته في: أخبار السيد الحميري، المرزباني: ١٧٣.

(٦٨) الأمالي: ٣٤٠/١، وتنظر تفاصيل الخبرفي: مناقب الإمام أمير المؤمنين، الكوفي: ٥١٦/٣، الإرشاد: ٣٤٦/١، خصائص الأئمة: ٥٢.

(٦٩) الأمالي: ٣٤٢/١.

(٧٠) ديوان الحميري: ٤٥.

(٧١) الأمالي: ٣٤٣/١.

(٧٢) غريب الحديث: ٤٦٦/٣.

(٧٣) الأمالي: ١٧١/١.

(٧٤) م.ن.

(٧٥) م.ن..

(٧٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٧٥/١٨.

(٧٧) نهج البلاغة: ١١٨/١.

(٧٨) البقرة: ٢٠٤.

(٧٩) ديوان ابن مقبل، تحقيق عزت حسن: ٩٦، وهو شاعر مخضرم تنظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي: ٨٧/٢.

(٨٠) الأمالي: ١٧٢/٢، وينظر في معنى (الأود واللدد): أساس البلاغة: ٢٤ - ٥٦٢.

(٨١) مريم: ٨٩.

(٨٢) الفائق في غريب الحديث: ٢٦/١.

(٨٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٢/٦.

(٨٤) ظ.ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار: ١٩٨/٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٢١/١.

المصادر

- القرآن الكريم

- الأثر القرآني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل والمضمون، عباس علي الفحام، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة الكوفة ٢٠٠٨م.

- أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة ٢، ١٩٩٣م، لبنان.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد(ت٤١٣هـ)/ تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة ٢، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- أساس البلاغة، الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)/ دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

- الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢، مطبعة دار الجيل، بيروت.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة ١، ١٩٨٠م

- الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد)، السيد المرتضى (ت ٤٣٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤ م.

- أنساب الأشراف، البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ م.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، الطبعة الأولى - ٢٠٠١م - دار الكتب العلمية، لبنان.

- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م.

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب القصير، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧ م.

- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، د.ت.

- التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية – مصر.

- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتخريج وتوثيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م، لبنان.

- خصائص الأئمة، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، نشر مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ١٤٠٦هـ.

- ديوان تميم بن أبي بن مقبل، تحقيق: د. عزت حسن، مطبعة دمشق.

- ديوان السيد الحميري (١٧٣ هـ)، جمعه وحققه شاكر هادي شكر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

- ديوان منصور النمري، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار المعارف، ١٩٨١م.

- ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩م.

- شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه وقدم له الدكتور حسين

عطوان، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله السيد جعفر مرتضى، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، و دار السيرة، بيروت، لبنان.

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة(ت ٨٢٨هـ)، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية - ١٩٦١ م، نشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت ٢٢٤هـ)، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، الطبعة الاولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ١٣٨٤هـ -١٩٦٥م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط٢، د.ت.

- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد المالكي (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث – قم، ١٤٢٢هـ.

- في رحاب نهج البلاغة، مرتضى المطهري، ترجمة هادي اليوسفي، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة ١، بيروت ١٩٧٨م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦ م.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، بهاء الدين علي بن الأمير فخر الدين عيسى الإربلي (ت٦٩٢هـ)، الطبعة

الثانية، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، مطبعة دار الأضواء، بيروت.

- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري(ت ٧١١هـ)، دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٥م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ)، حقق وعلق عليه: لجنة من العلماء والمثقفين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

- معجم البلدان/ ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مطبعة النهضة، ط١، ١٤١٢هـ.

- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان ١٩٧٢م.

- نهج البلاغة، تحقيق و شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، ١٤١٢هـ، مطبعة النهضة، قم.

- نهج البلاغة، علي بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت – لبنان، دار الجيل، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.